التأليف الشعري المغربي المكتوب بالأمازيغية، منجزه وملامحه العامة

محمد أفقير
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أگادير

The literary authorship in the different variations of the Amazigh language in Morocco represents a new experience that chronicles the beginning of the transition of the Amazigh literary discourse from the form of oral literature, based on special creative conditions related to a specific time and place, to a level of individual creativity that celebrates the experience of the self and adopts the structural written act, printing and publishing as a means of communication.

This contribution attempts to highlight the Moroccan poetic authorship written in Amazigh, and seeks to build an accurate knowledge of the poetic achievement accumulated by the Moroccan creators in the field of the written literary production in this language in its various aspects and diversities, and to accomplish a reading of the accumulation in these works, and to follow the process of its development from the beginning of this whole experience until today.

Key Words : Creation – Poetry – Amazigh – Process– Evolution – Overview

يمثل التأليف الأدبي بمختلف تنويعات اللغة الأمازيغية بالمغرب تجربة جديدة تؤرخ لبداية انتقال الخطاب الأدبي الأمازيغي من نسق الأدب الشفوي، القائم على العفوية والتلقائية والارتجال، والإنتاج الجماعي والأداء الغنائي أو الإنشادي والقيم المتوارثة، وعلى شروط إبداعية خاصة مرتبطة بزمان ومكان محددين، إلى مستوى الإبداع الفردي الذي يحتفي بتجربة الذات، وبأحاسيسها ووعيها بمختلف القضايا، ويتأسس على قصدية واعية وتخطيط مسبق، ويعتمد الفعل الكتابي الإنشائي والطباعة والنشر وسيلة للتواصل الأدبي الإبداعي الموجه لمتلقٍ مفترض، من الجمهور المتعلم والقارئ والمتذوق للأدب.

وتحاول هذه المساهمة الوقوف عند التأليف الشعري المغربي المكتوب بالأمازيغية، من خلال تتبع المنجز الشعري الذي راكمه المبدعون المغاربة في مجال الإنتاج الأدبي المكتوب بهذه اللغة بمختلف أوجهها وتنويعاتها، وإنجاز قراءة في التراكم الحاصل في هذه المؤلفات، ورصد سيرورة تطورها منذ بداية هذه التجربة إلى اليوم.

الكلمات المفتاحية: ابداع - شعر - أمازيغية - سيرورة – تطور- حصيلة.

معطيات أولية حول تاريخ الأدب والكتابة عند الأمازيغ

ينبغي التنبيه في البداية إلى أن الكتابة ليست شيئا جديدا عند الأمازيغ، فهي ضاربة بجذورها في التاريخ، لأنها ترتبط بالإنسان الأمازيغي، الذي يعود تاريخ وجوده إلى أكثر من ثلاثين قرنا (شفيق، 1989)، وقد كتب الأدباء الأمازيغ بعدة لغات منذ قرون خلت في مختلف العلوم والمعارف، فهناك العديد من الكتابات والمؤلفات التي ألفوها في العصور القديمة، وساهموا بها في إثراء الآداب والثقافات القديمة، كاللاتينية واليونانية والرومانية (المرجع نفسه: 73. حنداين، 1991: 43).

لكن بالرغم من هذا المعطى، فإننا لا نستطيع الحديث عن أدب مكتوب باللغة الأمازيغية في العصور القديمة، إذ لم يصل إلينا أي نص أو أثر أدبي مكتوب بهذه اللغة، بالرغم من أن المختصين في التاريخ القديم يعتبرونها من أقدم اللغات المكتوبة، مستندين على الآثار المادية المتمثلة في النقوش الصخرية واللوحات ونقائش الشواهد المنتشرة بكثافة في مجال شمال إفريقيا والصحراء الكبرى (أعشي، 2002: 83).

وفي العصور الموالية تشير عدة مصادر إلى أن أقدم ما كتب بالأمازيغية نثرا هو كتاب "رد أباطيل نفاث بن نصر" (الدرجيني، بدون تاريخ: 314)[1] في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد (اليفرني، 1900)لأحد مشايخ قبيلة نفوسة يدعى مهدي النفوسي الويغوي[2]، لكن الكتاب ما يزال مفقودا (حمام، 2004: 7).

وفي الشعر والنظم ربما تكون مؤلفات أبو سهل النفوسي (ق 3هـ، 9م) الملقب بالفارسي هي الأقدم، حيث يشير الشماخي في "كتاب السير" إلى قول شائع بين الناس مفاده: من أراد شعرا بالبربرية فعليه بشعر أبي سهل الملقب بالفارسي، وأن هذا الأخير "دون لهم [لأهل الدعوة] اثني عشر كتابا وعظا وتذكيرا وتخويفا نظما بلغة البربر [...] احترق الباقي حين أخذت قلعة بني درجين ولم يبق إلا ما حفظ فجمع ما تحصل في الصدور فكان أربعة وعشرين بابا" (الشماخي، 1987: 244-245).

وهناك مؤلف مخطوط آخر يعود إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وهو "كتاب البربرية"، وهو مدوّنة إباضية في شرح الفقه الإسلامي، وهو قيد الدراسة منذ سنوات من قِبل المحقق الإيطالي المتخصص في الأمازيغية، بيرموندو برونياتيلي Vermondo Brugnatelli من جامعة ميلانو- بيكوكا (Universitàd iMilano-Bicocca، ونشر بخصوصه عدة أبحاث ودراسات[3].

هذه المعطيات تؤكد أن التأليف والكتابة باللغة الأمازيغية أقدم مما كان يتداول، وهي كفيلة بتعديل الآراء التي تعتبر أن كل النصوص أو المؤلفات الأمازيغية المتداولة قبل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي مفتقدة.

ومما تميزت به تلك المؤلفات الشعرية والنظمية أنها مكتوبة بالحرف العربي، وأن أغلبها مرتبط بالمذهب الإباضي، خصوصا بجبال نفوسة بليبيا، أما في سوس فإن أحد الباحثين يرجح أن ترجع الإرهاصات الأولى لميلاد هذا النمط إلى مطلع العصر الموحدي (1121م-1269م)، لكنه لم ينتعش إلا في فترة السعديين(1554-1659م)، وأن أول منظومة هي "العقيدة المباركة" للشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي المتوفى سنة 953هـ/ 1546م بعد منظومة ابن تومرت المفقودة (الهاطي، 2015: 36).

---

[1] اسمه فرج بن نصر النفوسي، من علماء الدولة الرستمية، فيها أخذ العلم عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، لكنه اختلف معه وعارضه وانشق عنه، لكن حركته لم تعمر طويلاً. اشتهر بـــ"نفَّاث"، وهو لقب أطلقه عليه المعارضون لأنهم يرونه ينفث في الأسماع بدعته المضللة. يقول الدرجيني في "طبقات المشايخ بالمغرب": "استحوذ نفاث على أهل الجبل [نفوسة]، واستفزازه إياهم بأن يدعوهم إلى ما أحدث من التبديل، واعتقد من تضليل". أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، "طبقات المشائخ بالمغرب"، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ج2 ص 314.

[2] أنظر ترجمة للمهدي النفوسي في "كتاب طبقات المشائخ بالمغرب" لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، ج2، ص 313-314 (صيغة PDF، الرابط:https://books-library.online/free-443382097-download)

[3] يمكن الاطلاع على بعض أبحاثه من خلال الرابط: https://unimib.academia.edu/VermondoBrugnatelli

ومن النماذج التي تذكرها المصادر منظومة تحكي قصة "فتح افريقية". يقول محمد المختار السوسي متحدثا عن كتاب مبتور عثر عليه في قرية من قرى إليغ: "وفيه أيضا قصة فتح افريقية بنظم شلحي، وهي ملحمة أشادت بشهامة عبد الله بن جعفر، وهو بطل القصة في ست صفحات، وهذه الملحمة منتشرة، فقد سمعتها في الأسواق كثيرا ما يتلوها أصحاب الحلق" (السوسي، بدون تاريخ: 120)، ومنظومة أخرى تحكي قصة خراب مدينة تامدولت التاريخية، وجزء منها ما يزال يتداول نظما إلى الآن.

ومن أهم نماذج هذا النوع، المتداولة والمؤثرة في حياة الناس إلى الآن، منظومة "الحوض"[4] لمحمد وعلي وإبراهيم أوزال/ محمد بن علي أكبيل الهوزالي (تـ 1126هـ) المعروف في أوساط العامة بـ "أوزال"، وهي منظومة دينية مطولة في أكثر من تسع مائة بيت، سار فيها على نهج مختصر الشيخ خليل[5]، وقد تمكن من تطويع اللغة الأمازيغية للتعبير عن المعاني الدينية المختلفة من عقيدة وفقه وعبادات ومعاملات، فضلا عن ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وشرح معانيها.

وينطبق الأمر أيضا على منظومة "بحر الدموع"[6] للمؤلف نفسه، وهي في أكثر من ست مائة بيت، ذات أبعاد وعظية وتوجيهية ترمي إلى التربية والتزكية من خلال الترغيب في الجنة والترهيب من العذاب، والحث على الأخلاق الكريمة وعلى فعل الخير.

ولهذا يمكن القول إن الإنتاج الكتابي العالِم عند الأمازيغ بالمغرب، بالحرف العربي على الأقل، ظل يسير جنبا إلى جنب مع الإبداع الشفوي الشعبي، وإن بوتيرة غير منتظمة بحسب المناطق والفترات؛ إلا أنه رغم أهمية هذا التقليد الكتابي المتوارث فهو "لم يسمح بولادة ممارسة ثقافية متجذرة في المجتمع تسمح بترسيخ الكتابة بهذه اللغة [الأمازيغية] ويتم بواسطتها إنتاج ونقل معارف عامة بين الأجيال داخل مؤسسات، مما جعل هذه الممارسة تحصر أساسا بين أوساط بعض المتعلمين في الأوساط الدينية" (بويعقوبي، 2019: 146).

---

[4] كتاب "الحوض في الفقه المالكي باللسان الأمازيغي للشيخ سيدي امحمد وعلي أوزال"، حققه وعلق عليه الرحماني عبد الله الجشتيمي (1934-1984)، وصدر عن دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 1977 ضمن منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي في 255 صفحة.

[5] يعتبر مختصر الشيخ خليل من أهم المختصرات الفقهية في الفقه المالكي، بل ربما كان أشهرها على الإطلاق في القرون المتأخرة، ويشهد لذلك عناية العلماء به وعكوف طلاب العلم على حفظه ودراسته.

[6] مخطوط بحر الدموع تم تحقيقه مرتين: حققه عمر أفا سنة 2009 وصدر بعنوان "بحر الدموع باللغتين الأمازيغية والعربية"، تأليف محمد بن علي الهوزالي، ترجمة إبراهيم شرف الدين، وصدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء. وحققته أيضا الباحثة خديجة گمايسين في إطار بحثها لنيل دبلوم الدراسات العليا بشعبة الدراسات الإسلامية بالرباط بإشراف محمد الأمين الإسماعيلي ومحمد أديوان سنة 1999، وصدر في كتاب مستقل سنة 2015 ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بعنوان "العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال، مع ترجمة وتحقيق مخطوط بحر الدموع".

وتشكل تلك الكتابات الموروثة بواكر التأليف الأدبي النظمي باللغة الأمازيغية، ويعد الفقهاء أهم روادها. وهذا يؤشر على أن الشعر بمعناه الدقيق لم يبدأ بعد[7]، فهو في شقه المكتوب مرتبط بمجالات الدين والعلوم الدينية، وأنه مجرد أداة لتبسيط هذه العلوم وحفظها وتبليغها للناس وترغيبهم فيها، وفي شقه الشفوي لم يكن له موضوعه المستقل كذلك، فهو مرتبط في نشأته بظواهر وطقوس مجتمعية تتداخل فيها مكونات عديدة من مقول شعري وموسيقى ورقص وفرجة.

المدونات الشعرية

يعتبر التدوين الكتابي لنصوص الأدب الشفوي بمثابة تمهيد وقنطرة عبور نحو الأدب الأمازيغي الحديث/ المكتوب، ويمكن القول إن تدوين الشعر الأمازيغي تحكمت فيه دوافع وأهداف مختلفة، تراوحت بين أهداف دينية توجيهية عند الفقهاء والمتصوفة[8]، وغايات إثنوغرافية تسجيلية عند بعض المستمزغين من أمثال أرسين رو، وأسرة گالان، وجيستينار، وباسي[9]، وما يمكن تسميته بدوافع استشهادية نفعية عند بعض الجامعيين في بحوثهم الذين يدونون الشعر من أجل الاستشهاد به لوضع قواعد لغوية ولسانية[10].

وعلى الرغم من اختلاف هذه الفئات الثلاث البارزة التي ساهمت في تدوين الشعر الأمازيغي، وتباين منطلقاتها ومساعيها، فإن القاسم المشترك الذي يجمع بينها هو أنها لا تعتبر التدوين هدفا في حد ذاته ضمن مشاريعها، وهذا لا يعني أنها غير ذات قيمة، فهي من المصادر الأساس للشعر الأمازيغي، إلا أن ما يهمنا التركيز عليه هنا هو أن الشعر لا يُجمع ويُدون لذاته؛ بل باعتبار ذلك مجرد وسيلة لتحقيق أهداف أخرى، أو بعبارة أخرى إن التدوين هنا ما يزال يتحرك في حدود اللاوعي[11]، وأنه لم يستطع ملامسة الوعي بأهمية التدوين وفلسفته إلا في حدود نهاية السنوات الستين من القرن الماضي، عندما صدر كتاب "أمانار" سنة 1968 الذي دون فيه أحمد أمزال حوالي سبعين مقطوعة من منتخبات الشعراء الأمازيغ الرواد بالجنوب، خاصة الشعراء الروايس.

ويعتبر كتاب "أمانار"، في هذا الإطار، عملا "مؤسِّسا بالنظر إلى دوره الريادي في فك العقد، وتحرير بعض الإرادات، واقتحام حقل الكتابة/ التدوين خارج الدائرة الفقهية التقليدية"

---

[7] يستثنى الشاعر سيدي حمو الطالب الذي أنجبته ظروف خاصة نجهل الكثير من تفاصيلها، ولولا كتاب الأستاذ عمر أمرير "الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو الطالب"، لبقيت شخصية هذا الشاعر أقرب إلى الأسطورة منها للحقيقة، فشعره يتجاوز مرحلته التاريخية بخرقه للنموذج السائد، لأنه بالرغم من وظيفته التعليمية والتوجيهية فهو يحتفي بالمقومات الفنية والجمالية للفن الشعري.

[8] خلف الفقهاء والمتصوفة رصيدا مهما من المدونات والمنظومات المخطوطة، نحن في حاجة الآن، أكثر من أي وقت مضى، لمن ينقبُ عن كنوزه، ويقومُ بإحصائه وفهرسته وتحقيقه ونشره.

[9] من أعمال هؤلاء:

- Roux, A. (1990), *Poésie populaire berbère (Maroc du Sud-Ouest/ Igedmiwen)*, transcrits, traduits et annotés par Abdallah Bounfour, Paris, Editions du CNRS.
- Galand-Pernet, P. (1972), *Recueil de poèmes chleuhs*, Paris, Klincsiek.
- Laoust, E. (1949), *Contes berbères du Maroc*, Paris, Larose.
- Basset, H. (1920), *Essai sur la littérature des Berbères*, Alger, Carbonnel.
- Justinard, Liopold. « Poèmes chleuhs recueillis dans le Sous », *Revue du Monde Musulman*, Paris, 1925, p 63-107.

(اوسوس، 2010: 41)، على الرغم مما يمكن ملاحظته من أن صاحب هذه المبادرة المبكرة لا يمتلك العدة المنهجية الضرورية للتعامل مع التراث الشعري الشفوي، بل يبدو أنه لا ينطلق أصلا من أية خلفية نظرية مؤطرة لاشتغاله، فعمله صادر عن "تعاطف خجول مع إنتاج فني لم يكن يجد بعد مشروعية التواجد الحر والمعلن على الساحة الثقافية الرسمية" (عصيد، 2015: 53).

ويمثل تدوين الشعر الأمازيغي وطبعه بداية انتقال جوهري في مساره، ومقدمة لتكسير الكثير من ثوابت النسق التي قام عليها وتأسيس نسق آخر، ومن ذلك انتقاله على مستوى التلقي أو الاستهلاك من ثقافة الأذن والسماع إلى ثقافة العين والبصر والقراءة. ومن شأن هذا التدوين أيضا أن يجعل الكتابة بالأمازيغية مسألة مألوفة ثقافيا، وأن يساهم في تنمية مهارات قراءة الأدب وتذوقه لدى الجمهور الأمازيغي المتعلم.

ويمكن التعرف على حصيلة المجهود المبذول من أجل جمع الشعر الأمازيغي وتدوينه ونشره، والتراكم المنجز بدءا من كتاب "أمانار" إلى الآن من خلال الجرد الآتي:

السنة	عناوين المصنفات	معلومات عنها
1968	أمانار، لأحمد أمزال.	- صدر عن المطبعة المركزية بالرباط. - يضم اثنتين وسبعين مقطوعة شعرية لرواد الشعراء الروايس بالجنوب المغربي أمثال الحاج بلعيد وبوبكر أنشاد ومحمد ألبنسير.
1975	الشعر المغربي الأمازيغي (لهجة سوس)، لعمر أمرير.	- صدر عن مطابع دار الكتاب بالدار البيضاء. - يضم قصائد للحاج بلعيد وبوبكر أزعري وبريك بن عدي المتوگي وعمر واهروش ولحسن بوؤمارك ورقية الدمسرية.

ويمكن الاطلاع على بيبليوغرافيا عناوين ما تم تدوينه من نصوص شفوية شعرية ونثرية من لدن المستمزغين ضمن العمل التي أعده لعمارة بوگشيش:

Bougchiche, L. (1997), Langues et Littératures berbères des origines à nos jours, Bibliographie internationale, Paris, Awal-Ibis Press.

[10] نجد العديد من الأبحاث الجامعية التي تتصل موضوعات بحثها بقضايا لغوية ولسانية، يذيلها أصحابها بالمتون الأدبية الشفوية التي يستشهدون بها للدفاع عن أطروحاتهم، لأنهم بذلوا جهدا في جمعها وتدوينها، وربما لكي يوفروا للقارئ النصوص التي بنوا عليها اجتهاداتهم لكي يستطيع محاورتهم ومناقشتهم.

[11] أشير، من باب تفادي اللبس، أنني أقصد بلفظ اللاوعي غياب خلفية مُدركة تحرك فعل التدوين.

1986	الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو الطالب، لعمر أمرير.	- صدر عن مطبعة التيسير بالدار البيضاء. - جمع مادته في إطار بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا بإشراف الأستاذ عباس الجراري سنة 1985.
1993	الرايس الحاج محمد الدمسيري، ج 1: شهادات وقصائد مختارة من أغانيه، لمحمد محمد مستاوي.	- صدرت طبعته الأولى عن مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، ط2: 1997، ط3: 2003، ط4: 2007.
1996	الرايس الحاج بلعيد: حياته وقصائد مختارة من شعره، إعداد محمد مستاوي.	- صدرت طبعته الأولى عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ط 2: مطبعة إدگل بالرباط 2006. سلسلة أعلام الأدب المغربي الأمازيغي.
1998	الرايس سعيد أشتوك: شاعر الحب والغزل، منتخبات من أشهر قصائده، جمع وإعداد: أحمد عصيد ومحمد مستاوي.	صدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.
1999	الحاج محمد الدمسيري: قصائد مختارة، ج 2، إعداد أحمد عصيد ومحمد مستاوي.	منشورات الشؤون الثقافية بالرباط، مطبعة فضالة بالمحمدية.
2000	أسگون ن وُوسّان، إعداد أحمد وعتيق.	- صدر عن مطبعة انفو برانت بفاس. - يضم مختارات من الشعر الغنائي بمنطقة الأطلس المتوسط مع ترجمتها إلى اللغة العربية.
2002	تماگيت إنو، أمارگ ن فاطمة تاباعمرانت، جمعه ودونه الحسين بن ايحيا الوجاني.	صدر عن منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، مطبعة فيديبرانت- الرباط.
2004	Amarg: chants et poésie amazighe (Sud-ouest du Maroc), Abdallah El Mountassir.	- Éditions l'harmattan, Paris, France - جمع فيه قصائد وأغاني أمازيغية من الجنوب المغربي.
2006	ؤرتي ن ؤمارگ، لحسن أجماع وعثمان أزوليض، جمعه أحمد عصيد ومحمد مستاوي.	منشورات مجلة تاوسنا، مطبعة إدگل- الرباط.

2008	ديوان الرايس الحسين الباز، شاعر الجمال، ماحا الحنفي.	صدر عن عالم الطباعة بمراكش.
	المبدعون بالأمازيغية في الدار البيضاء، الفنان احيا نموذجا، عمر أمرير.	- منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 153 صفحة. - يتضمن سيرة للشاعر ومنتخبات من شعره.
2009	إزران إزران، إعداد مايسا رشيدة المراقي.	- صدر عن مطبعة الجسور بوجدة. - يضم مدونات من شعر "إزران" المغنى في العديد من المناسبات بمختلف مناطق الريف: منطقة تمسمان وأيت طيب وأيت وريشك.
	avlyas, asmattar n tiyfrin (uoarfa ccix lahucein(Lahbib Fouad.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 311 صفحة.
2010	هك اي تاونزا، علي ايكن	صدر عن مطابع بلفقيه- بالراشدية.
		- يضم مائة وثلاثون سطرا شعريا من صنف "إزلي" مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.
2012	تيفاوين ن توزونين، المحجوب العباسي ومبارك بامو(جاكان)، تنسيق وتقديم: أحمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط.
	أنطولوجيا الشعر الأمازيغي، تنسيق إدريس أزضوض.	- منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. - يضم مختارات لأنماط شعرية بكل من الجنوب المغربي ووسطه وشماله.
	إمطاون ن واكال، ديوان فاطمة تاباعمرانت 2، جمعه الحسين بن ايحيا الوجاني.	منشورات جمعية تايري ن واكال، تيزنيت، مطبعة ونشر سوس.

	إماريرن، مشاهير شعراء أحواش في القرن العشرين، أحمد عصيد.	- منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 415 صفحة. - يضم تراجم شعراء أحواش ومنتخبات لأشعارهم.
	محمد حنكور: حياته وشعره، إعداد: فؤاد أزروال.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 120 صفحة، 31 صفحة.
	muha akuray, tazduɣt n imdyazn, dris azḍuḍ.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 240 صفحة.
	tawada tasklant n umdyaz otman ubloid, Ahmed Elmunadi.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 292 صفحة.
2013	Amdyaz hmmu muommu,tazduɣt n imdyazn, dris azḍuḍ.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 198 صفحة.
	Amdyaz dris alman, tazduvt n imdyazn, dris azḍuḍ.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 158 صفحة.
	amdyaz hmad rrip (ahmed ubloid ilias), tazduvt n imdyazn, Ahmed Elmunadi.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 122 صفحة.
2015	منتخبات من شعر المقاوم الرايس الحسين جانطي، جمع وتقديم: محمد مستاوي.	منشورات تاوسنا، مطبعة إدگل-الرباط.
	أبريد ن تـزوري: أناو صالح الباشا، حسن هموش.	مطابع الرباط نت.
	الشاعر الحسين الحسيني (أگرام)، نصوص من ذاكرته الشعرية، إعداد أحمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 120 صفحة.
	الشاعر عمر برغوت (إقامة الشعراء)، إعداد أحمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 120 صفحة.
	siwr a tamurt, mukhtari bumdyan, tazduvt n imdyazn, asmar: fuad azrwal.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 88 صفحة.
	amdyaz zaid uzËËi (ccix lusyur), Cheikh lessieur: le dernier des troubadours, tazduvt n imdyazn, dris azḍuḍ.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 206 صفحة.

	taffa n tmdyazin, ossu iqli, dris azḍuḍ.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 206 صفحة.
2016	مبارك ؤمسعود (بن زيدة): ذاكرة شاعر، إعداد احمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. 165 صفحة.
	الشاعر محمد اودوتوريرت، (محمد بلحاج بوبكر)، إعداد أحمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 114 صفحة
	الشاعر بيهي أجالاص، مساهمة في توثيق الذاكرة الشعرية، إعداد أحمد المنادي.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 408 صفحة.
	آيت إغيل، نموذج من بيوتات الشعر الأمازيغي، إعداد أحمد المنادي وإبراهيم إعزى.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 208 صفحة.
	ccix mimun amllal (ihlliln), amud n tmdyazin, lahbib fuad.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 85 صفحة.
	tazduɣt arndad, mupmmd loummali, fuad azarual	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 88 صفحة.
	Ccix mimun amllal (ihlliln), amud n tmdyazin, M. Demnati A. Khalafi & K. Ouqua	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 264 صفحة.
2019	موسم تامانارت، محاولة في توثيق الذاكرة الشعرية، إعداد أحمد المنادي وإبراهيم إعزى.	منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

بالرغم من أهمية هذه الحصيلة فهي ما تزال جد متواضعة مقارنة مع غزارة الموروث الشعري الأمازيغي ومكانته العريقة. ويمكن التمييز بين الأعمال التي جمعت ودونت ونشرت قبل مأسسة الأمازيغية بالمغرب، وهي أقل من عشرة أعمال، وارتبطت بالمبادرات الفردية لمجموعة من الرواد المؤسسين أمثال أحمد أمزال وعمر أمرير ومحمد مستاوي، والتي اتجه أغلبها نحو تدوين شعر رّوايس، وبين أعمال رأت النور بعد الاعتراف الرسمي بالأمازيغية ومأسستها وهي التي صدرت عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بدءا من نهاية العشرية الأولى من الألفية الثالثة، ووصل عددها إلى أربعة وعشرين عملا، وأغلبها من إعداد أحمد المنادي وإدريس أزضوض، والعديد منها اعتمد ذاكرة الشاعر مصدرا لتدوين شعره في إطار تظاهرة "إقامة الشعراء" التي ينظمها المعهد بمقره بالرباط كل سنة ويستدعى لها الشعراء التقليديين/ الشفاهيين، وبعضها بمثابة حصيلة مشاريع لجمع الموروث الشفوي وتدوينه لفائدة المعهد في إطار التعاقد مع باحثين ومهتمين من خارجه، والبعض الآخر تم جمعه من الميدان،

وتميزت في عمومها بطابعها المنهجي الدقيق وانفتاحها على العديد من الأنواع الشعرية الشفوية بمختلف جهات المغرب.

دواوين الشعر المغربي الحديث والمعاصر المكتوبة بالأمازيغية: خلاصات واستنتاجات

ضوابط منهجية

تتقيد هذه القراءة في دواوين الأدب الأمازيغي الحديث والمعاصر بمجموعة من الضوابط والاختيارات المنهجية، من أهمها:

ضابط لغوي

ويتمثل في اعتماد الكتب الإبداعية التي كتبت باللغة الأمازيغية، سواء دونت بحرف تيفيناغ المرسم، أو بالحرف العربي أو اللاتيني، دون إدراج الكتب الإبداعية حول الأمازيغية باللغات الأخرى، ودون الفصل بين الانتاجات الأدبية الأمازيغية بحسب التنويعات اللغوية أو الجهات (تاشلحيت، وتامازيغت، وتاريفيت أو سوس، والأطلس، والريف. أو الجنوب، والوسط، والشمال).

ضابط تجنيسي/ أنواعي

ينصب اهتمامنا، حصرا في سياق هذه القراءة، على الأعمال الشعرية التي أبدعها أصحابها، دون النظر في الأجناس الأدبية الأخرى، أو في المدونات الشعرية التي تم جمعها ونشرها في كتاب، أو المجموعات المترجمة من الآداب الأخرى إلى الأمازيغية، أو الدراسات والأعمال النقدية.

ضابط الطبع والنشر

سنقتصر على الأعمال الشعرية المجموعة بين دفتي كتاب المطبوعة والمنشورة على الحامل الورقي، سواء تم نشرها في المغرب أو خارجه، دون المخطوطة أو التي نشرت على صفحات الجرائد والمجلات أو على شبكة الانترنت.

مصادر المعطيات

من المعلوم لدى متتبعي الأدب الأمازيغي أننا لا نتوفر الآن على بيبليوغرافيا شاملة ومحينة تحصي كل المعطيات المطلوبة عن الإصدارات الأدبية الأمازيغية، لذلك سنعتمد على عمل سابق أنجزناه بالتعاون مع الباحث أحمد المنادي سنة 2010 بعنوان "بيبليوغرافيا الإبداع الأدبي الأمازيغي بالمغرب (1968-2010)"، بعد تنقيح معلوماته وتطويرها وإضافة حصيلة الإصدارات في العشرية الأخيرة التي توقف العمل السابق عند بدايتها[12].

---

[12] لم نتمكن من الإطلاع على العمل البيبليوغرافي الذي أصدره محمد يحيى قاسمي بعنوان "بيبليوغرافيا الإبداع الأدبي الأمازيغي المغربي (1968-2016)"، وهو كتاب مرفق بمجلة آفاق التي يصدرها اتحاد كتاب المغرب، العدد 90/ يونيو 2018، لأن العدد، لسبب ما، لم يوزع في المكتبات والأكشاك على الصعيد الوطني.

أسئلة البداية وسياق الانبعاث

يعتبر سؤال البدايات بشكل عام سؤالا إشكاليا ومعضلة حقيقية، وبالرغم من أننا لسنا من المهووسين بتناول هذا السؤال وما يطرحه من إشكالات وجدل لا ينتهي، إلا أننا نرى أن التطرق إليه سيكون ذا فائدة للتأريخ للظاهرة الأدبية، خصوصا إذا تعلق الأمر بأدب في طور التأسيس والبناء كحال الأدب الأمازيغي المعاصر.

ويجدر التنبيه إلى أننا نفضل الحديث عن مفهوم الانبعاث عوض البداية، باعتبار أن الإنسان الأمازيغي عرف الكتابة منذ قرون، كما رأينا في العنصر الأول.

ارتباطا بالضوابط المنهجية السابقة نعتبر أن أول عمل شعري فردي مكتوب ومنشور هو ديوان "إسكراف"(القيود أو الأغلال) لمحمد مستاوي، وذلك سنة 1976، وأقدم نص شعري فيه يعود تاريخه إلى سنة 1963.

وقد ظهر بعد ثماني سنوات من صدور كتاب "أمانار" لأحمد أمزال السالف الذكر، والذي ينتسب إلى تجربة التوثيق والتدوين وصناعة المنتخبات، وبعد ديوان "إموزّار" الذي أصدرته الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي سنة 1974 لمجموعة من الشعراء في نسخة محدودة التداول.

أما سياق ظهور هذه التجربة وتبلورها تاريخيا واجتماعيا؛ فيرتبط بتحولات عديدة، كان من أهمها انتقال أطروحة الهوية من المبادرات الفردية إلى التدافع القائم على الوعي العصري، والذي تعزز بتأسيس جمعيات ومؤسسات ثقافية وانطلاق أنشطتها بمختلف مناطق المغرب (المنادي، 2018: 7).

هذا الانتقال في نمط الوعي يعد، بشكل أو بآخر، نتيجة للتحولات المختلفة التي مست بنيات المجتمع المغربي في ظل الاحتلال وبعد تأسيس الدولة الوطنية الحديثة، وانطلاق حركة تحديث المجتمع المغربي كله، وانتشار التعليم الحديث الذي مكن المتعلم الأمازيغي من التعرف على اللغات الأخرى والانفتاح على إنتاجاتها الأدبية والثقافية. وهكذا كان الأدب الأمازيغي الحديث والمعاصر وجها من أوجه استجابة الأديب الأمازيغي لمقتضيات الحداثة كما تجلت في آداب اللغات والثقافات التي احتك بها (عصيد، 1992: 135/ عصيد، 2015، 29-30).

خلاصات واستنتاجات

بلغت الحصيلة الإجمالية لعناوين الدواوين المنشورة خلال الفترة الممتدة بين 1974 سنة ظهور أول مجموعة شعرية مكتوبة بالأمازيغية وبين نهاية سنة 2019 ثلاثمائة مجموعة شعرية.

وبتأملنا في هذه الحصيلة من جوانب متعددة نخلص إلى مجموعة من النتائج، نوجزها في الإشارات الآتية:

- عرف إصدار الدواوين الشعرية المكتوبة باللغة الأمازيغية بالمغرب، في عمومه، تطورا مستمرا خلال العشريات المتتالية، على الرغم من تفاوت هذا التطور من سنة لأخرى، ومن عشرية لأخرى؛ ونوضح ذلك من خلال توزيع الحصيلة المنجزة على سنوات صدورها:

سنوات السبعين

سنوات السبعين	1974	1976	1979
عدد المجموعات الشعرية	1	1	1
المجموع	3		

سنوات الثمانين

سنوات الثمانين	1986	1987	1988	1989
عدد المجموعات الشعرية	1	1	2	1
المجموع	5			

سنوات التسعين

سنوات التسعين	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999
المجموعات الشعرية	1	1	1	4	1	4	5	4	3
المجموع	24								

سنوات العشرية الأولى من الألفية الثالثة

السنوات	2000	2001	2002	2004	2005	2006	2007	2008	2009
المجموعات الشعرية	1	1	4	7	3	5	6	8	21
المجموع	56								

سنوات العشرية الثانية من الألفية الثالثة

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
المجموعات الشعرية	23	18	11	19	16	25	31	21	21	27
المجموع	212									

- يتربع الشعر على قائمة الأجناس الأدبية الأخرى المكتوبة بالأمازيغية من حيث عدد الإصدارات، متقدما على القصة القصيرة (140 مجموعة قصصية)، والرواية (70 رواية)، والمسرح (40 نصا مسرحيا تقريبا باحتساب النصوص الموجهة للأطفال)؛
- رغم أهمية التراكم المنجز مقارنة بتاريخ التجربة وحجم التحديات التي صادفتها، فإنه ما يزال ضعيفا مقارنة بما راكمه الشعر المغربي المكتوب باللغات الأخرى، حيث وصل عدد المجموعات الشعرية المكتوبة بالعربية منذ سنة 2016 إلى أكثر من ألفي مجموعة حسب بعض الأبحاث البيبليوغرافية (قاسمي، 2016)؛
- وصل عدد الشعراء الذين صدرت لهم دواوين شعرية مائة وستين (160) شاعرا وشاعرة. مائة (100) منهم لم يصدروا إلا ديوانا واحدا؛

- يأتي في مقدمة الشعراء الأكثر إصدارا للدواوين الشعرية كل من عياد ألحيان والطيب أمـگرود وعبد الله المناني بستة دواوين لكل واحد، يليهم كل من محمد مستاوي والحسن المساوي وعبد السلام نصيف وعبد الحكيم بقي بخمسة دواوين لكل واحد؛
- نسجل حضورا مهما للإصدارات الشعرية النسائية، حيث وصلت حصيلة ما أنجزته المرأة الأمازيغية الشاعرة إلى ثلاث وأربعين (43) مجموعة شعرية أصدرتها إحدى وعشرون (21) شاعرة. وأول مجموعة رأت النور وخرجت إلى الوجود هي "يسرمذ أيي واوار" (علمني الكلام) لفاضمة الورياشي سنة 1998؛ وتأتي خديجة أروهال وصفية عز الدين في المقدمة من حيث عدد الدواوين المنشورة بأربعة دواوين لكل واحدة، ثم فاطمة فائز ولطيفة إد المودن وخديجة إيكن بثلاثة دواوين لكل واحدة منهن، كما نسجل أن أغب الشاعرات (أكثر من النصف -12 شاعرة-) لم يصدر لهن، لحد الآن، إلا ديوان شعري واحد؛
- باستثناء أربعة دواوين شعرية هي: "إسكراف" و"تاضصا د إمطّاون" لمحمد مستاوي، و"أغبالو" لعلي شوهاد"، و"أنزوُوم" لموحا ملال، فإن جميع الدواوين طبعت طبعة واحدة؛
- نجد دواوين شعرية مشتركة بين أكثر من شاعر، ويتعلق الأمر بديوان "أنعيبار" المشترك بين أحمد عصيد وإبراهيم لشكر، وديوان "تيمقّا ن فاد" المشترك بين عبد الله المناني ومحمد اوسوس، وديوان "أزواگ گر تگوريوين"، وهو عبارة عن رسائل شعرية بين عياد ألحيان وخديجة أروهال؛
- بعض المجموعات الشعرية جمعت بين النصوص الشعرية الإبداعية وبين تدوين أنماط شعرية شفوية، كما هو حال ديوان "إغير ن وانوض" لإبراهيم أيت شرغين؛
- بعض الدواوين مرفقة بأقراص مضغوطة (CD) تتضمن قراءة النصوص بصوت الشاعر(ة) نفسه (ا)، ومن نماذجها ديوان "توجّوت تاقبورت" لخديجة يكن، وديوان "تيفراس" لخديجة أروهال؛
- صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر واحد هو محمد مستاوي سنة 2010 بعنوان "سموس إدليسن ن تمديازين"، لكنها لم تعد كاملة بصدور ديوان جديد للشاعر سنة 2019 بعنوان "أملو ن تمرزيـگين"؛
- نسجل تعدد تجنيسات المجموعات الشعرية وتنوعها انطلاقا من الميثاق النصي المثبت في الغلاف، فنجد الصيغ المأخوذة من العربية مثل "ديوان شعر أمازيغي" التي اعتمدها محمد مستاوي في ديوانه الأول "إسكراف" الذي دشن به تجربة الديوان الشعري الحديث في الأمازيغية، واحتفظ بالصيغة نفسها في ديوانه الأخير "أملو ن تمرزيـگين" الصادر سنة 2019، ومن الصيغ المماثلة التي وظفها بعض الشعراء "شعر أمازيغي"، و"ديوان شعر أمازيغي معرب"، و"ديوان شعري بأمازيغية الريف"، و"ديوان المحاورات الشعرية"؛ ومن الصيغ الفرنسية المستعملة نذكر:" Recueil de poèmes amazighs traduits en français"، و"Recueil de poèmes en tamazight"، و"Poèmes en amazighs"،بل إن الألفاظ الأمازيغية نفسها الدالة على الشعر أو المجموعة الشعرية لم تسلم بدورها من التعدد والاضطراب، رغم انتشار مصطلح "تيمديازين" أكثر من غيره. ومن

المصطلحات التي ترددت في أغلفة الدواوين: "أمارگ"، و"أمود"، و"أسفرو"، و"إزران"، و"تاوشكينت ن تمديازين"، و"تادلا ن تمديازين"، و"تيبراتين ن ؤمارگ".

أوردنا في هذا المقال معطيات أولية تتصل بتاريخ الأدب والكتابة عند الأمازيغ، وعرضنا للمجهود الذي بذل من أجل جمع الموروث الشعري وتوثيقه ونشره، من خلال جرد للمؤلفات في هذا الموضوع، وبعد ذلك انطلقنا نحو إنجاز قراءة في التأليف الشعري الحديث، بدءا بطرح أسئلة البداية والتأسيس مرورا بجرد الحصيلة المنجزة وصولا إلى استخلاص نتائج وإنجاز قراءات وجرد ظواهر صاحبت هذا الديوان.

وللموضوع زوايا متعددة يصعب حصرها في مقال مختصر كهذا، بيدَ أن المعطيات التي تم التطرق لها توضح أن التأليف الشعري المكتوب بالأمازيغية يشهد تزايدا مستمرا، سواء في شقه المرتبط بتدوين الأدب القديم أو بالإبداع الحديث، لكن في المقابل ما تزال تقف في طريقه عقبات بنيوية وسياقية كثيرة تتصل بوضعية الأمازيغية ككل في جميع مجالات الحياة بشكل عام وبالتعليم بكل مراحله بشكل خاص.

المراجع

أفقير، محمد، والمنادي، أحمد (2012)، *بيبليوغرافيا الإبداع الأدبي الأمازيغي بالمغرب (1968-2010)*، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

اوسوس، محمد (2010)، "بعض الملامح العامة للتجربة الشعرية الشبابية الأمازيغية الحديثة بسوس"، *مجلة أسيناگ*، عدد مزدوج 4-5، ص 41-45.

أعشي، مصطفى (2002)، *جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ*، الرباط، منشورات مركز طارق بن زياد، مطبعة فيديبرانت.

بويعقوبي، الحسين (2019)، *المسألة الأمازيغية في المغرب والجزائر، الجذور والرهانات خلال قرنين ونيف XIX-XX*، أگادير، سوس للطباعة.

الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (بدون تاريخ)، *طبقات المشايخ بالمغرب*، تحقيق ابراهيم طلائي، قسنطينة، الجزائر، مطبعة البعث، ج2. (صيغة PDF)

(décembre2019) *https://books-library.online/free-443382097-download*

الهاطي، محمد (2015)، *المخطوط الامازيغي في المجال السوسي، شرح منظومة "تزناگت" للحسن التامودیزتي، دراسة وتحقيق وتعريب*، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

شفيق، محمد (1989)، *لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين*، الرباط، دار الكلام.

حنداين، محمد (1992)، "مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي"، *تاسكلا ن تمازيغت: مدخل للأدب الأمازيغي*، أعمال الملتقى الأول للأدب الأمازيغي المنظم بالدار البيضاء يومي 17و18 ماي 1991، الرباط، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، مطبعة المعارف، ص 43-53.

حمام، محمد (2004)، *"تقديم الندوة"* ، أعمال اليوم الدراسي *المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته* الذي نظمه المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط يوم 11 أكتوبر 2003، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص 7-13.

اليفرني، أبو زكريا يحيى (1900)، *المفردات الأمازيغية القديمة، دراسة في المصطلحات الدينية الأمازيغية في مدونة ابن غانم*، تحقيق أ. بوسوترو، ترجمة وتقديم موحمد وُمادي، ليبيا، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية. (كتاب رقمي)

(الرابط:

http://www.mediafire.com/file/1kehm5hkhd14ti1/mufradat_mutuellemaroc.net.pdf/file (2019/12/10)

المنادي، أحمد (2018)، *الشعر الأمازيغي الحديث، دراسة في تجربة التأسيس*، الرباط، دار السلام.

السوسي، محمد المختار (بدون تاريخ)، *خلال جزولة*، تطوان، المكتبة المهدية، ج3.

الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (1987)، *كتاب السير*، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، سلطنة عمان، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، ج1.

عصيد، أحمد (1992)، "هاجس التحديث في النص الشعري الأمازيغي المكتوب"، مجلة *آفاق*، ع1/1992.

عصيد، أحمد (2015)، *دراسات في الأدب الأمازيغي*، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

قاسمي، محمد يحيى (2016)، *ببليوغرافيا الشعر المغربي المعاصر* 1932-2016، الرباط، منشورات وزارة الثقافة.

BRUGNATELLI, Vermondo (2011) "Études sur le "Kitâb al-Barbariya" (manuscrit d'un texte ibadite médiéval, *https://www.academia.edu/1702492/%C3%89tudes_sur_le_Kit%C3%A2b_al-Barbariya_manuscrit_dun_texte_ibadite_m%C3%A9di%C3%A9val_*

BRUGNATELLI, Vermondo (A paraître), "Un témoin manuscrit de la « Mudawwana d'AbūĠānim » en berbère", in Manuscrits Arabo-Berbères, Journée d'études du 15 novembre 2011 (Paris) *file:///D:/disque%20dure%2026-11-2019/filiere%20etude%20amazighe%20agadir/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9%20%D8%B9%D9%86%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA/Kitab_al_Barbariyya-preprint%20(1).pdf (décembre 2019).*